

تفسير السمعاني

@ 316 (^ ا) وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين (39) قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك ا يفعل ما يشاء (40) قال رب اجعل لي آية قال (* * * .

قصيده ، فلما حصلت القصيدة بكلمته سمى ذلك كلمة . .
قوله : (^ وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) أما السيد : قال سعيد بن جبير : السيد :
التقي ، وقال مجاهد : هو الكريم ، وقيل : هو العليم الذي لا يغضبه شيء ، وقيل : هو الذي
يفوق قومه في جميع خصال الخير . .

والحضور : قال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وعطاء وجماعة : هو الذي لا يأتي النساء ،
والحضور بمعنى : المحصور ، وكان ممنوعا من النساء ، وهو مثل قول الشاعر .
(فيها اثنتان وأربعون حلوبة % سودا كخافية الغراب الأسحم) .
فالحلوبة بمعنى : المحلوب ، وقال سعيد بن المسيب : كان له مثل هدبة الثوب ، وقد تزوج
مع ذلك ؛ ليكون أغض لبصره ، وقال الشعبي : الحصور العنين ، وفيه قول آخر : الحصور : هو
الممتنع من الوطء مع القدرة عليه ، وهذا يوافق قول الشافعي في مسألة التخلي لعبادة
ا . .

واختاروا هذا القول لوجهين : أحدهما : أنه يكون أقرب إلى استحقاق الثناء ، لأن الكلام
خرج مخرج الثناء . .
والثاني : أنه يكون أبعد من إلحاق الآفة بالأنبياء ؛ لبعدهم عن الآفات . .
قوله تعالى : (^ قال ربي أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر) وإنما قال
: (^ بلغني الكبر) ؛ لأن الكبر في طلب الإنسان ، فإذا أصابه فقد بلغه . .
وأما العاقر : فهي التي عقم رحمها من الكبر ، فإن قيل : كان شاكا في وعد ا تعالى حين
قال : (^ رب أنى يكون لي غلام) قيل : إنما قاله على سبيل التواضع ، يعني : مثلي على
هذا الكبر من مثل هذه العجز يكون له الولد ، وقيل معناه : كيف يكون لي هذا الغلام ؟
أتردني لحالة الشباب ، أم يكون الغلام على حال الكبر ؟ . .
(^ قال كذلك يفعل ا ما يشاء) .